OMCT
Réseau SOS-Torture

المحصّل

انطلاقا من سبتمبر 2011 داوم مكتب تونس للمنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب على مرافقة السّلطات والمجتمع المدنيّ بغاية تعزيز قدرتهم على التّوقّي من التّعذيب ووضع حدّ للإفلات من العقاب. وتأسيسا على استخلاصات الاستشارة الوطنيّة حول الإصلاحات الضّروريّة للوقاية من التّعذيب وسوء المعاملة ومناهضتهما الّتي نظّمتها في فيفري 2012، ركّزت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب تدخّلاتها على محاور عمل ثلاثة تتكامل فيما بينها وهي: (1) أعمال المناصرة والإصلاحات التّشريعيّة والمؤسّساتيّة، و (2) برنامج مساعدة مباشرة لضحايا التّعذيب وسوء المعاملة، و (3) أعمال التّوعية الموجّهة للجمهور العريض.

2016
انتقال لم يفلح بعدُ في تجاوز تعثّره!

بعد أن خيّم الحزن والحداد على العام 2015 بمفعول سلسلة من الهجمات الإرهابيّة، تواصل سنة 2016 ترسّخ مناخ أمنيّ لم تنخفض البتّة درجة حساسيّته:

تمديد متكرّر لحالة الطّوارئ، وتجاوزات واعتداءات على الحرّيّات الأساسيّة، وخطاب يميل إلى تبرير استخدام التّعذيب في إطار مقاومة الإرهاب.

مع هذا المناخ الصّعب خيّم إحساس بالخيبة والإحباط والرّكود على محور الإصلاحات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

غير أنّ سنة 2016 قد ميّزها أيضًا قطع عدّة مراحل هامّة في مقاومة الإفلات من العقاب والوقاية من التّعذيب. فلقد تمكّنت سيرورة العدالة الانتقاليّة ، رغم العقبات الكثيرة الّتي اعترضتها ، من وضع لبنات هامّة وذات أبعاد رمزيّة كرّستها جلسات الاستماع العلنيّة الأولى الّتي شهدها شهر نوفمبر ، والّتي قطع بها المواطنات والمواطنون التّونسيّون مرحلة أساسيّة من مراحل بناء الذّاكرة الوطنيّة . ولقد يسّرت جلسات الاستماع هذه انبثاق وعي بالخطورة الّتي اكتستها ممارسة التّعذيب وسوء المعاملة في ظلّ النّظام السّابق، ولكن أيضا بتواصلها بعد 2011 وبتأكّد مجابهتها توّا باتّفاق الجميع.

كما مثّل الاستعراض الدّوريّ الثّالث لتونس أمام لجنة الأمم المتّحدة لمناهضة التّعذيب خلال شهر أفريل 2016، وتعيين أعضاء الهيئة الوطنيّة للوقاية من التّعذيب -وإن بعد مطاف بالغ الطّول-وكذلك تنقيح مجلّة الإجراءات الجزائيّة في جانبها المتعلّق بحضور المحامي عند الاحتفاظ علامات وإشارات إيجابيّة وأدوات سيكون لها أثرها في استمرار الجهود خلال سنة 2017.

1 أعمال المناصرة والإصلاحات

دعما للانتقال في تونس، المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب، تكثر من أنشطتها في مجال المناصرة!

صحيح أنّ الإطار التّشريعيّ التّونسيّ يدين التّعذيب. لكنّ تجريم التّعذيب، عمليّا وفي واقع الحال، ما يزال غير قائم وغير مكرّس. وهو بذلك، يعزّز الحصانة التّامة الّتي يحظى بها مرتكبو أفعال التّعذيب وسوء المعاملة. ذلك ما دفع المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب للعمل على الإسهام في اجتثاث الظّاهرة عبر تخصيص أنشطة قوامها المساعدة التّقنيّة وتحشيد المناصرة الموجّهة لأصحاب القرار العموميّين التّونسيّين، وفي مقدّمتهم وزارة الدّاخليّة، ووزارة العدل ، والإدارة العامّة للسّجون والإصلاح وكذلك مجلس نوّاب الشّعب . إنّ إقرار دستور جديد سنة 2014 ، وتواصل جهود التّنسيق فيما يتعلّق بإصلاح المنظومة السّجنيّة والقضائية ، وكذلك التّنقيح المتعلّق بالاحتفاظ شكّلت جميعا إشارات إيجابيّة، ما يزال يعسر عليها أن تجد طريقها نحو التّكريس الفعليّ .

الإصلاحات التّشريعيّة والمؤسّساتيّة

لم تفتأ المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب تحضّ السّلطات على أن تسرّع سيرورة الإصلاحات المؤسّساتيّة والتّشريعيّة ، بما يتواءم مع احترام الأحكام الّتي أقرّها الدّستور الجديد وتأسيسا على المعايير والضّوابط الدّوليّة الّتي نصّت عليها المعاهدات الدّوليّة الّتي صادقت عليها تونس .

ولقد وسّمت سنة 2016 ، بتقديم التّقرير الدّوري الثّالث لتونس أمام لجنة الأمم المتّحدة لمناهضة التّعذيب : بهذه المناسبة تولّت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب تنسيق أعمال صياغة تقرير بديل قاسمها إعداده 12 من شركائها من جمعيّات ومنظّمات المجتمع المدنيّ التّونسيّ.و في تناغم مع نشاطها المتعلّق بالتّوعية والتّحسيس وتنويعا له عملت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب كذلك على تنظيم بثّ مباشر ، مفتوح للعموم مكّن من متابعة العرض الّذي قدّمه الوفد التّونسيّ أمام لجنة الأمم المتّحدة بتاريخ 20 أفريل 2016 . والمنظّمة، لنفس الغايات، تحرص على أن تنشر بانتظام، على شبكات التّواصل الاجتماعيّة ، سائر التّوصيات الّتي توجّهت بها اللّجنة إلى الدّولة التّونسيّة .

على الصّعيد الوطنيّ، تعاملت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب بكثير من التّفاؤل مع دخول الإصلاح المتعلّق بالاحتفاظ حيّز التّنفيذ بتاريخ غرّة جوان 2016 (قانون عدد 5 لسنة 2016 يتعلّق بتنقيح وإتمام بعض أحكام مجلّة الإجراءات الجزائيّة) ورحّبت بتقليصه من مدّة الاحتفاظ وتثبيته للحقّ الفعليّ للمحتفظ به في إنابة محام وطلب حضوره . غير أنّ المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب لا تغفل عن حقيقة التّحدّيات الّتي ما يزال يواجهها تنفيذ هذا الإصلاح في الواقع وما تتطلّبه مواجهتها من تنسيق فعّال بين مختلف الفاعلين المعنيّين. في هذا الاطار أقامت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب ورشتين للإعلام وتبادل الآراء جمعتا بالكاف وبسيدي بوزيد بين محامين وقضاة ومأمورين من الضّابطة العدليّة وأتاحتا لهم إدراكاً أشمل ومشتركا بينهم لرهانات هذا الإصلاح.

كما واظبت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب على الوقوف صفّا واحدا مع شركائها من المجتمع المدنيّ لدفع الجهود الرّامية إلى تمكين الهيئة الوطنيّة للوقاية من التّعذيب من الشّروع فعليّا في أداء مهامّها. ولقد قادت جهود المناصرة هذه إلى استئناف مجلس نوّاب الشّعب، أواسط 2015، لأعماله المتعلّقة باختيار أعضاء الهيئة. وأفضت هذه الأعمال ، في مارس 2016 ، إلى انتخاب الأعضاء ال16 . ثمّ مكّنت جهود التّنسيق الّتي بذلتها المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب إلى جانب مختلف الشّركاء التّقنيّين ذوي الصّلة من إتاحة الفرصة لأعضاء" الهيئة الوطنيّة للوقاية من التّعذيب " ليتلقّوا سلسلة من أعمال التّكوين والتّدريب وليشاركوا في ورشات عمل غايتها إكتساب الأدوات الّتي تيسّر لهم أداء مهامّهم على أكمل وجه. وحيث أنّهم عاينوا وهن دعم الحكومة للهيئة، فإنّ "المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب" وشركاءها قاموا بعمل مناصرة مكثّفة غايته ضمان اداء الهيئة لمهامها في كنف الاستقلاليّة .

كم يمرّ الوقت بسرعة !

5 أعوام مرّت منذ أن افتتحت "المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب" مكتبها بتونس. 5 أعوام شهدت شراكاتنا مع الجمعيّات ومع المؤسّسات تترسّخ وترمي بعروقها عميقا ويشتدّ عودها في مواجهة التّحدّيات. 5 أعوام عايشنا خلالها ورافقنا أيضا كلّ هذه الخطوات التي قطعتها تونس في الاتّجاه الصّحيح، كبيرها وصغيرها على حدّ السّواء.

نحن ندرك أنّ التّحدّيات ما تزال كثيرة ... ولكنّنا نودّ أن نقول لكم وفي الخاطر كلّ ما حقّقناه سويّة: شكرا !"

"فريق المنظّمة العالمية لمناهضة التّعذيب"

مراكز الشّرطة ومختلف أماكن الاحتجاز والحرمان من الحرّيّة ظلّت وما تزال محلّ شبهات ودعاوى كثيرة تتعلّق بالتّعذيب وسوء المعاملة، لهذا السبب ثابرت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب على استحثاث وضع منظومة للشّكاوي خاصّة بالسّجون. بنت المنظّمة تصوّرها في هذا الصّدد على أساس تشخيص شامل مرفق بمقترحات عمليّة دوّنت تفاصيلها في تقرير وضعه، بمبادرة وتكليف منها، خبير مختصّ خلال 2014. وبعد أن أحالت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب التّقرير المذكور إلى الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح عمدت إلى تنظيم مائدة مستديرة، انعقدت في ماي 2016 وكانت غايتها الأساسيّة التّحاور في شأن تكريس توصياته . وفيما هي تحافظ على تجنّدها لفائدة هذا الإصلاح الهيكليّ وتتمسّك بالالتزام الّذي جمعهما في صدده مع الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح ومشروع التّوأمة الّذي جاء به " الاتّحاد الأوروبّي" فإنّ المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب تحاول أيضا الحصول على إجابات وحلول فرديّة ومخصوصة لتظلّمات المستفيدين من خدماتها ومساعدتها من بين المودعين بالسّجون، وتعوّل في مساعيها على تعاونها مع "الرّابطة التّونسيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان".

وبشكل أعمّ داومت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب على تثبيت وتوسيع تعاونها مع "الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح"، ولقد مكّن هذا التّعاون المنظّمة، على وجه الخصوص، من أن تنظّم في إطار شراكة مع" أيّام قرطاج السّينمائيّة " وللسّنة الثّانية على التّوالي، عروض أفلام مشفوعة بنقاشات احتضنتها سجّة سجون. وبفضل علاقات الثّقة الّتي صنعها هذا التّعاون تيسّر رسم ملامح أنشطة أخرى متعدّدة، ثقافيّة الطّابع أساسا، وتسنّى الشّروع في تجسيد بعضها ضمن إطار عنصر نشاط المنظّمة المتعلّق بالتّوعية والتّحسيس. وتتصدّر هذه الأنشطة حملة جمع الكتب لفائدة مكتبات السّجون ومراكز الإصلاح.

جلسات الاستماع العلنيّة الأولى : مرحلة جديدة من مراحل سيرورة العدالة الانتقاليّة .

شهدت سنة 2016 انقضاء الفترة المقرّرة لإيداع الملفّات لدى " هيئة الحقيقة والكرامة ". وبذلك انتهى المشروع الّذي أطلقته المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب بالتّعاون مع هياكل تابعة "لوزارة الشّؤون الاجتماعيّة "و"هيئة الحقيقة والكرامة ". ولقد هدف هذا المشروع الّذي تمّ تنفيذه من جوان 2015 حتّى جوان 2016 إلى تعزيز قدرات أعوان "وزارة الشّؤون الاجتماعيّة " العاملين بكامل جهات البلاد فيما يخصّ تفسير سيرورة العدالة الانتقاليّة للمواطنين وحثّ المعنيّين منهم على إيداع ملفّاتهم. وفي إطار هذا المشروع تمّ إنجاز دورتين تضمّنتا تنفيذ مهامّ ميدانيّة شملت كامل التّراب التّونسيّ. وهو ما سمح للمنظّمة بترسيخ شراكتها مع "وزارة الشّؤون الاجتماعيّة"، وبالإسهام في عمل التّحسيس والتّوعية المتعلّق بالعدالة الانتقاليّة. فسح هذا المشروع الفرصة لإرساء تواصل أكثر انفتاحا بين "هيئة الحقيقة والكرامة "وبين "وزارة الشّؤون الاجتماعيّة". وما تزال المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب متعهّدة بالتزامها جنبا إلى جنب مع "هيئة الحقيقة والكرامة "فيما يتعلّق بالمراحل القادمة وخصوصا منها ما يهمّ تنفيذ استحقاقات وإجراءات جبر الضّرر وردّ الاعتبار .

كما شهدت سنة 2016 أيضا انعقاد أولى جلسات الاستماع العلنيّة ومع أنّ هذه الجلسات قد مثّلت حدثا فارقا ومميّزا في مسار بناء الذّاكرة الوطنيّة فهي لم تكن في الواقع سوى منطلق لسلسلة طويلة من الشّهادات الّتي ترمي إلى تأمين مبدإ وضع حدّ لتكرّر المظالم .

إطلاق حملة " لا للإرهاب ؛ نعم لحقوق الإنسان . "

كان أحد أبرز آثار سلسلة الاعتداءات الّتي هزّت البلاد خلال سنة 2015 أنّها دفعت إلى صدارة الاهتمام بمسألة شائكة هي مسألة ضرورة إيجاد توازن بين احترام الحقوق الإنسانيّة وبين وضع إستراتيجيّة ناجعة لمقاومة الإرهاب . أمام هذا الوضع حرصت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب بمعيّة شركائها من المجتمع المدنيّ على الحفاظ على يقظتها وتجنّدت لتطلق معهم في أفريل ، حملة كبرى للمناصرة عنوانها وشعارها : " لا للإرهاب ؛ نعم لحقوق الإنسان . " واتّخذت هذه الحملة ، على وجه الخصوص ، شكل أنشطة توعية وتحسيس على الشّبكات الاجتماعيّة ، وومضة ضمّت بعضا من مشاهير التّونسيّين ، وشهادات مصوّرة . وتمسّكا بالحوار البنّاء سعى وفد يمثّل جمعيّات انخرطت في الحملة إلى إجراء مقابلات مع السّلطات، لكنّه لم يحظ بالاستجابة من أيّ منها. كما تبادل الرّأي في الشّأن مع عدّة شركاء تقنيّين أجانب يدعمون عمل إصلاح القطاع الأمنيّ .

2. المساعدة المباشرة

التّخفيف من معاناة الضّحايا وتيسير نفاذهم إلى العدالة باعتماد مساعدة مباشرة متعدّدة العناصر.

ينفّذ برنامج المساعدة المباشرة بواسطة مركزي التّوجيه " سند " الكائنين بكلّ من الكاف وسيدي بوزيد. ويتمثّل الدّور الجوهريّ للمركزين في توفير مساعدة قانونيّة وطبيّة واجتماعيّة مجانيّة تتلاءم مع حقيقة احتياجات ضحايا التّعذيب وغيره من ضروب التّعدّيات ولذويهم الأقرباء. كما يسهم المركزان في عمل الوقاية من التّعذيب بالإقناع والتّحسيس، ويسهّلان التّقريب بين مختلف أصحاب المهن المعنيّة على تنوّعهم، وتشبيك مختلف مكونات المجتمع المدنيّ ذات الصّلة.

ويسّرت الاتّفاقيّة الّتي تمّ توقيعها سنة 2015 بين" وزارة الشّؤون الاجتماعيّة" وبين المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب أن يستمرّ الطّرفان ، سنة 2016 ، في تثبيت تعاونهما وتوسيعه في كلّ ما يتعلّق بالتّعهد بالمستفيدين. كما مكّنت أيضا من تحسيس أجهزة الوزارة ومصالحها بأهمّية مكافحة التّعذيب ونشر القيم والمبادئ الّتي هي أساس دولة القانون .

وضمن إطار هذا التّعاون شرع مختصّون في علم النّفس ينتسبون إلى" مراكز الدّفاع والإدماج الاجتماعيّ" التّابعة "لوزارة الشّؤون الاجتماعيّة" بمعيّة منسّقي مركزي " سند " التّابعين للمنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب في تنشيط فرق تعبير تجمع بين ضحايا – مباشرين وغير مباشرين – من بينهم على وجه الخصوص أمّهات مستفيدين يوجدون رهن الحبس. وتطمح هذه المبادرة إلى توفير فضاء حوار وفتح آفاق لأعضاء هذه الفرق.

ويحرص العاملون ضمن مركز " سند " على ان يتولوا باستمرار تقييم مختلف أوجه هذا البرنامج السّبّاق والرّائد على صعيد البلاد بغاية تحسين خدماته حتّى يظلّ مرجعا فيما يهمّ التّكفّل بالضحايا وإعادة تأهيلهم. كما يتمّ سنويّا نشر تقرير يمكّن من استخلاص تحاليل واستنتاجات وعرض توصيات تنبثق عن هذا العمل الميدانيّ. و تمحور تقرير سنة 2016 أساسا حول دراسة وتحليل الملفّات القانونيّة لاستكشاف الأسباب المساهمة في تواصل الإفلات من العقاب في جرائم التّعذيب وسوء المعاملة .

3. التّحسيس

كشف الحقيقة ومجابهة تواصل ممارسة التّعذيب يمرّان حتما عبر التّحسيس بمختلف أشكاله !

في حين تستهدف أنشطة المناصرة أساسًا، الماسكين بزمام السّلطات الثّلاث ومختلف أجهزة الدّولة ومختلف المهن ذات الصّلة بالإصلاحات التّشريعيّة والمؤسّساتيّة، تتوجّه أنشطة التّحسيس إلى جمهور أعرض وأكثر تنوّعا عمرا وآفاقا.

بناء على هذا المفهوم وضَعَت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب، في تكامل مع المحورين الآخرين لعملها، أنشطة تنوّعت وفقا لتنوّع الجمهور المستهدف. إنّ المنظّمة العالمية لمناهضة التّعذيب ما فتئت تطلق العنان لخيالها لتطوير أدوات جديدة وشراكات متعدّدة: من معارض الصّور الفوتوغرافيّة إلى عروض الأفلام، إلى أنشطة الشوارع والفضاء الطّلق (موسيقى ، ورقص ، وفنون الشارع) إلى مساهمات فنّاني الكاريكاتور ...وأوسع من ذلك

صور شخصيّة تشهد

سعيا منه إلى كسر التّحريم الّذي كان مفروضا حتّى 14 جانفي 2011 حول مسألة التّعذيب بادر المصوّر " أوقيستان لوقال " في شراكة وثيقة مع المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب، بإعداد معرض " تحت الياسمين " بهدف كشف وقائع معيشة وإظهارها للعيان، وقصّ حكاية وتاريخ، بل تواريخ وحكايات، تمّ طمسها عمدا. وحتّى يومنا هذا لا تفتأ الصّور الشّخصيّة ل 36 من ضحايا التّعذيب وغيره من ضروب الانتهاكات القدامى تشهد عبر هذا المعرض، على الصّمت الرّصاصيّ والرّعب اللذين جثما على البلاد بثقليهما على امتداد ستّ عشريّات.

وبعد أن جال عبر جميع أنحاء البلاد وجهاتها على امتداد سنتي 2013 و 2014 ها أنّ المعرض قد ظلّ ، عام 2016 أداة هامّة للتّحسيس وتيسير الحوار . ولهذا الغرض بالذّات تمّ تعزيزه بصورتين شخصيّتين لشابّين وقدّم للجمهور مجدّدا، مرّة ضمن فعاليّات المهرجان الصّيفي بالزّهراء ومرّة أخرى بسوسة خلال شهر أكتوبر الماضي.

ولأنّ تاريخ أيّ بلاد ومعيشها يستأهلان، دوما، أن يُطّلع عليهما خارج حدودها، فلقد شدّ معرض " تحت الياسمين " الرّحال، خلال شهر مارس، إلى باريس حيث احتضنه المهرجان الدّولي لأفلام حقوق الإنسان وتزامن معه حوار نشّطه كمال الجندوبي، الوزير المكلّف بحقوق الإنسان حينها ومختار الطّريفي، نائب رئيس المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب. ومع مطلع شهر ديسمبر زار معرض " تحت الياسمين " برشلونة بمبادرة من جمعيّة التّونسيّين بكاتالونيا .

معرض الهواء الطّلق للصّور الفوتوغرافيّة " لنصنع السّلام " : حدث غير مسبوق شهدته تونس !

لعبت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب دورا كبيرا في تنظيم المعرض الدّوليّ للصّور الفوتوغرافيّة " لنصنع السّلام " وانتظم هذا المعرض – الّذي أعدّه "المكتب الدّولي للسّلام "– بفضل دعم "سفارة سويسرا" وبتنسيق من المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب ودام تواجده بشارع بورقيبة بتونس العاصمة ثلاثة أشهر (بين ماي وأوت 2016) ثمّ انتقل إلى صفاقس حيث بقي ثلاثة أشهر أخرى ضمن فعاليّات "صفاقس عاصمة الثّقافة العربيّة 2016".

هذا المعرض مخصّص لموضوع السّلام الّذي تمّ تناوله بأكثر من 120 صورة أخذت بين 1914 و 2015 من قبل مصوّرين من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك تونس. وفي السّياق ذاته دعمت المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب إلى حدّ كبير ورشات تكوين الشّباب المنجزة في إطار مشروع أشرف عليه "المعهد العربيّ لحقوق الإنسان."

المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب تجدّد قيادتها وتطفئ 30 شمعة!

احتفاء بعامها الثّلاثين وتحيّة لوفاء مناضليها الكثيرين ، أقامت "المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب " يومي 25 و26 نوفمبر 2016 بجوناف منتدى تلاه انعقاد جلستها العامّة .

وبهذه المناسبة تمّ انتخاب الأستاذ مختار الطّريفي ليكون نائب رئيس المنظّمة إلى جانب ديك مارتي فيما انتخبت هينة جيلاني رئيسة جديدة خلفت إيف برتولو .

وما انتخاب الأستاذ مختار الطّريفي إلاّ رسالة قويّة موجّهة لتونس تدعوها إلى أن تتقلّد الدّور المناسب في مقاومة التّعذيب والتّصدّي للإفلات من العقاب !

أن نستنهض هممنا ونحشد صفوفنا ونرعى ذاكرتنا : إحياء يومي 26 جوان و 10 ديسمبر.

يندرج إحياء يومي 26 جوان (اليوم العالمي لمساندة ضحايا التّعذيب) و10 ديسمبر (اليوم العالمي لحقوق الإنسان) في خانة الحرص على التّحشيد المشترك . وعبر هذا الإحياء، الّذي تتجنّد له المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب صحبة شركائها من الجمعيّات والمنظّمات، يُبتغى تذكير النّاس بالرّهانات المحيطة بالتّعذيب ويُنشد يوم قادم يخلو من التّعذيب ومن الإفلات من العقاب. وبصفة خاصّة ومتفرّدة مثّل يوم 10 ديسمبر 2016 فرصة سنحت لينظّم فيها لأوّل مرّة في تونس ، عرض موسيقيّ وغنائيّ قدّمته فرقتا سجن منّوبة وسجن برج الرّومي خارج أسوار السجن ؛ إذ انتظم الحفل الّذي استمتع به حوالي 80 شخصا في رحاب مدرج "المدرسة الوطنيّة لتكوين أعوان السّجون" ببرج الطّويل . وتأمل المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب أن تتاح الفرصة مرّة أخرى لمعاودة الكرّة هذا العام 2017 .

تعاون متنوّع مع الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح غايته خدمة حقوق المساجين !

أنجزت أنشطة أخرى غايتها الحثّ على احترام حقوق المساجين من بينها ، خصوصا، تنظيم دورة ثانية لعرض أفلام تندرج ضمن المسابقة الرّسميّة "لأيّام قرطاج السّينمائيّة " . نظّمت هذه العروض في إطار تعاون وثيق مع إدارة الأيّام وتوزّعت على خمسة سجون ومراكز إصلاح للفتيان وتلاها كلّها نقاش مفتوح مع المخرجين أو الممثّلين . (الصّورة 9) ودائما لنفس الغاية بادرت "لينا بن مهنّي" بدعم من" الصّادق بن مهنّي" ، بتنظيم" حملة لجمع الكتب لفائدة مكتبات السّجون ومراكز الإصلاح " انطلقت في فيفري 2016 بعد أن تحمّست المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب للانضمام إليها وكسبت لها تعاون "الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح". ولحدّ السّاعة تمكّنت هذه الحملة، بفضل انخراط المواطنات والمواطنين والجمعيّات والمؤسّسات ، من جمع أزيد من 15000 مطبوعة (بين كتب ونشريّات) وهي تسير نحو تحقيق غايتها الأولى : حثّ المساجين على المطالعة . ولا بدّ أن التّعاون مع "الإدارة العامّة للسّجون والإصلاح " سيمضي قدما نحو التّرسّخ وسيتيح فرصا عديدة ومتنوّعة للحوار وللتّوعية ويفتح أفقا جديدا أمام المنظّمة العالميّة لمناهضة التّعذيب لدعم الجهود الّتي تبذلها في علاقة بمجال السّجون .

حكايات متقاطعة

مقتطفات من الملصق "الإفلات من العقاب تعذيب" الذي أنجزته المنظّمة العالمية لمناهضة التعذيب بالتّعاون مع "ويليس من تونس" بمناسبة إصدار التقرير السّنوي لبرنامج سند لسنة 2016. هذا الملصق يضمّ 15 شهادة لمنتفعين من البرنامج. 15 قصّة تصوّر عواقب الإفلات من العقاب.

"سمير رجل في الثلاثينات من العمر أصيل مدينة تونس، مسجون في قضية سرقة. في أفريل 2011 حاول سمير الهروب من المستشفى الذي نقل إليه نتيجة تعفن معوي، لكنّ محاولته باءت بالفشل، وتعرض للضّرب من قبل الأعوان الحاضرين بالمستشفى، وتم تعذيبه بإدخال هراوة في شرجه. كل ذلك اضطره إلى قضاء 18 شهرا بالمستشفى حيث أجريت له عديد التدخلات الجراحية.

أصبح سمير أعرج وعاجزا جنسيا مدى الحياة ويعاني من عديد المشاكل الصحية، ولا زالت تنتظره عدة تدخلات جراحية أخرى.

ومع ذلك تم حفظ ملفه في 2011، فقام برفع شكاية أخرى سنة 2014، والتي لا زالت عالقة في انتظار الاختبار الطبي منذ أوت 2015. ما زال سمير يقبع في السجن، في حين أن المعتدين المفترضين طلقاء."

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Département fédéral des affaires étrangères DFAE

UNION EUROPEENNE

Avec l'appui du :
Projet de soutien à l'opérationnalisation du processus de justice transitionnelle